

أحكام القرآن

تعني ذات إقبال وإدبار أو مقبلة ومديرة وروي عن ابن عباس ومجاهد وإبراهيم قال
سؤالك هذا عمل غير صالح وقرأ الكسائي إنه عمل غير صالح على الفعل ونصب غير وروي عن ابن
عباس وسعيد بن جبير والضحاك إنه كان ابنه لصلبه لأنه قال تعالى ونادى نوح ابنه وقال إنه
ليس من أهلك يعني ليس من أهل دينك وروي عن الحسن ومجاهد أنه لم يكن ابنه لصلبه وكان
لغير رشدة وقال الحسن وكان منافقا يظهر الإيمان ويسر الكفر وقيل إنه كان ابن امرأته
وإنما كان نوح يدعوه إلى الركوب مع نهي الله إياه أن يركب فيها كافر لأنه كان ينافق
بإظهار الإيمان وقيل إنه دعاه على شريطة الإيمان كأنه قال آمن واركب معنا قوله تعالى هو
أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها نسبهم إلى الأرض لأن أصلهم وهو آدم خلق من تراب الأرض
والناس كلهم من آدم عليه السلام وقيل إن معناه إنه خلقكم في الأرض وقوله واستعمركم فيها
يعني أعماركم من عمارتها بما تحتاجون إليه وفيه الدلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة
والغراس والأبنية وروي عن مجاهد معناه أعماركم بأن جعلها لكم طول أعماركم وهذا كقول
القاتل أعماركم داري هذه يعني ملكتك طول عمرك وقال النبي ص - من أعمار عمرى فهي له
ولورثته من بعده والعمرى هي العطية إلا أن معناها راجع إلى تملكه طول عمره فأجاز النبي
ص - العمرى والهبة وأبطل الشرط في تملكه عمره لأنهم كانوا يعتقدون ذلك على أنه بعد موته
يرجع إلى الواهب قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام معنى الأول سلمت سلاما ولذلك نصبه
والثاني جوابه عليكم سلام وكذلك رفعه ومعناها واحد إلا أنه خولف بينهما لئلا يتوهم متوهم
الحكاية وفيه الدلالة على أن السلام قد كان تحية أهل الإسلام وإنه تحية الملائكة وقوله
تعالى قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب فإنها مع علمها
بأن ذلك في مقدور الله تعجبت بطبع البشرية قبل الفكر والروية كما ولى موسى عليه السلام
مدبرا حين صارت العصا حية حتى قيل له أقبل ولا تخف إنك من الآمنين وإنما تعجبت لأن
إبراهيم عليه السلام يقال إنه كان له في ذلك الوقت مائة وعشرون سنة ولسارة تسعون سنة
قوله تعالى أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يدل على أن أزواج النبي
ص - من أهل بيته لأن الملائكة قد سمت امرأة إبراهيم من أهل بيته وكذلك قال الله تعالى في
مخاطبة أزواج النبي ص - في قوله